

المثل السائر

قديمها وحديثها وحفظت ما حفظت منها وكنت إذا مررت بنطري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر وطربا كطرب الألحان وكثير من الناطمين والناثرين يمر على ذلك ولا يتفطن له سوى أنه يستحسنه من غير نظر فيما نظرت أنا فيه ويظنه كغيره من الألفاظ المستحسنة .

فمما جاء من ذلك قول أبي تمام .

(كَمَ صَارِمٍ عَضْبٍ أَنْفَ عِلَايَ فَتَدَّى ... مِنْهُمْ لَأَعْيَاءِ الْوَعَى حَمَّالٍ) .
(سَبَقَ الْمَشِيبُ إِلَيْهِ حَتَّى ابْتَدَرَهُ ... وَطَانَ النَّهَى مِنْ مَفْرَقٍ
وَقَذَالٍ) .

فقوله وطن النهى من الكلمات الجامعة وهي عبارة عن الرأس ولا يجاء بمثلها في معناها مما يسد مسدها .

وكذلك ورد قول البحتري .

(قَلْبٌ يُطِلُّ عِلَايَ أَفْكَارِهِ وَيَدُّ ... تَمْضِي الْأُمُورَ وَنَفْسٌ لَهَا وَهَا
التَّعَبُ) .

فقوله قلب يطل على أفكاره من الكلمات الجوامع ومراده بذلك أن قلبه لا تملؤه الأفكار ولا تحيط به وإنما هو عال عليها يصف بذلك عدم احتفاله